

التبيان في تفسير القرآن

(506) وقف، والالف تخفى في الوقف، فأما إذا أمالها، نحا بها نحو الكسرة وليكون أظهر لها وأبين. قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا (73) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (74) إذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا) (75) ثلاث آيات. قال الزجاج: معنى الكلام كادوا يفتنونك، ودخلت (ان واللام) للتوكيد ومعنى (كاد) المقاربة. وقوله " وإن كادوا " قال الحسن: معناه قارب بأن هم من غير عزم. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله وضع عن أمته ما حدثت به نفسها إلا من عمل شيئا أو تكلم به) وقيل انهم قالوا: لاندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا. وقال مجاهد، وقتادة: الفتنة التي كاد المشركون ان يفتنوا النبي صلى الله عليه وسلم. بها الامام بآلهتهم ان يمسه في طوافه، لما سأله في ذلك، ولطفوه. وقال ابن عباس: هم بإنظار ثقيف بالاسلام حتى يقبضوا ما يهدي لآلهتهم ثم يسلموا فيها. امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لولا انه ثبته بلطفه، وكثرة زواجه وتواتر نهيه، لقد كاد يركن اي يسكن، ويميل إلى المشركين قليل، على ما يريدون يقال: ركن يركن، وركن يركن، ثم قال " إذا لاذقناك ضعف الحياة، وضعف المماتة " اي لو فعلت ذلك، لاذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب المماتة لعظم ذلك منه لو فعله، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. وإنما كان يعظم عذابه بالركون اليهم لكثرة زواجه وفساد العباد به.